[١٠٠ – عن البراء بن عازبٍ – رضي الله عنه – قال: رمقت الصلاة مع محمدٍ ﷺ ، فوجدت قيامه، فركعته، فاعتداله بعد ركوعه، فسجدته، فجلسته بين السجدتين، فسجدته، فجلسته ما بين التسليم والانصراف: قريباً من السواء.
وفي رواية البخاري: ما خلا القيام والقعود: قريباً من السواء].

هذا الحديث الذي يرويه البراء بن عازب –رضي الله عنه وأرضاه– بيَّن فيه ما كان عليه – عليه الصلاة والسلام من التسوية بين أركان الصلاة والحرص على أداء الصلاة بطريقة منتظمة مرتبة يقول رضي الله عنه: **[رمقت الصلاة مع النبي ﷺ]** هذا يدل على حرص الصحابة على معرفة السنة –كما قدمنا– فكانوا يلاحظون ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام، وكان بعض العلماء من مشائخنا –رحمهم الله– يقول : من كانت الآخرة أكبر همه ومبلغ علمه فإن الله يصرف همه إلى الآخرة، فالصحابة لما عظمت الصلاة عندهم وعظمت السنة عندهم أصبحوا يراقبون هدي النبي –ﷺ– في القليل والكثير، فمن كان حريصاً على كمال دينه وعظم الأجر وثقل الميزان فإنه يحرص على أن يحتذي بالسنة حذو القذة بالقذة حتى يصيب هدي رسول الله –ﷺ– والمحروم من حرم.

وقوله : **[فوجدت قيامه، فركعته، فاعتداله، فسجدته، فجلسته بين السجدتين، فسجدته، فجلسته ما بين التسليم والانصراف: قريباً من السواء]** يدل على أن النبي –ﷺ– كان محافظاً على الطمأنينة في الأركان، والهدي عند العلماء –رحمهم الله– أن الركوع والرفع من الركوع والسجود والرفع منه أن هذه الأفعال كلها تكون قريبة من السواء، ليست بسواء وإنما عبر تعبيراً دقيقاً قال : **[قريباً من السواء]**. وهذا يدل على أن بعضها قد يطول قليلاً، فالركوع قد يطول فيه للتمجيد لله –ﷻ– والثناء عليه لكن الرفع من الركوع يكون أخف فالرفع من الركوع أخف من الركوع وهكذا بالنسبة للجلوس بين السجدتين؛ لأن المحفوظ من هديه عليه الصلاة والسلام: أنه لا يقارب السجود من كل وجه، لا يكون مثل السجود من كل وجه، وهذا يدل على مسألتين يفرط فيها البعض وقد يكون تفريطهم موجباً لبطلان الصلاة :

المسألة الأولى : أن البعض إذا رفع رأسه من الركوع يبادر بالسجود مباشرة .

المسألة الثانية : أن البعض إذا رفع رأسه من السجدة الأولى لم يطمئن بين السجدتين فبادر مباشرة إلى السجدة الثانية، وكلا الفعلين لا يأمن صاحبه من بطلان صلاته؛ لأنه لا بد من الطمأنينة بعد الرفع من الركوع.

وقد كان هديه عليه الصلاة والسلام: أنه يطمئن، فكان يقول : ((ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أحق ما قال العبد كلنا لك عبد، أهل الثناء والمجد، لا مانع لما أعطيت)) في هذا دليل على أنه ينبغي أن لا يبادر بالسجود مباشرة وإنما ينتظر ويتريث، ومن هنا قال بعض العلماء : بعد الرفع من الركوع في ركن القيام ذكر قولي يشتمل على التحميد والثناء على الله – ﷻ–، وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه أقر الصحابي حينما أثنى على الله فقال : حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه قال : ((والذي نفسي بيده لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يصعد بها إلى السماء)) وهذا يدل –كما ذكرنا– على أن السنة أن يجعل فاصلاً ما بين ركوعه وسجوده ويطمئن في هذا الفاصل، وكذلك ما بين السجدتين فإنه لا بد من الطمأنينة وكان من هديه عليه الصلاة والسلام أنه يطمئن فكان يقول : ((اللهم اهدني وارحمني وعافني وارفعني واجبرني)) وكان أيضاً يقول : ((رب اغفر لي رب اغفر لي)) فكل هذا يؤكد أن ما بين السجدتين لا بد فيه من الطمأنينة بحيث يسع إلى مثل هذه الأذكار حتى يصيب المسلم هدي رسول الله –ﷺ– وسنته في صلاته .